التعليم فى مصر- المشكلة والحلول

د. عبد المنعم ابراهيم الجميعى
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الفيوم

تمهيـــد:

تحتـل قـضية التعلـيم فـى مـصر مركـزا بـارزا بـين مجمـوع القـضايا الاجتماعية الكبرى المطروحة على المجتمع، فقد شغلت باستمرار الرأى العام والدولة ، وظلت تطرح نفسها فى كل مرحلة من مراحل التاريخ المصرى منذ عهد محمد علـى الـذى ارتبطـت جـذوره ارتباطـا وثيقـا بمـشروعه الـسياسى النهضوى إلى الآن خاصة وأن التعليم يعد أحد المقومات الأساسية لصناعة عقل الأمة ، وبالتالى فإن صياغته بالطريقة المثلى تؤدى إلى تشكيل العقل المصرى بشكل سليم وتعطى فى النهاية الصورة العامة للمجتمع ككل، وتنقله من عصر التبعية التكنولوجية إلى عصر تطور علمى وتكنولوجى ينفض عن مصر غبار التبعية والتخلف.

لقد كانت الأمية منتشرة فى كافة أرجاء مصر فى مستهل القرن التاسع عشر كما كانت متغلبة على السواء الأعظم من المصريين الذين كانوا يزاولون الزراعة ، والصناعة والتجارة على أساليبها الفطرية ولم يكن هناك سوى التعليم الدينى داخل حلقات الجامع الأزهر وعدد من الكتاتيب المنشأة فى الأوقاف الخيرية ، ولم تكن هذه الكتاتيب تعلم غير القراءة والكتابة وشئ من القرآن الكريم ، كما أن التعليم فى الأزهر لم يكن يخرج عن دراسة ما ألف فى القرون الوسطى فى علوم اللغة والدين وانصرف التعليم فيه إلى الشكل دون الجوهر، وليس للعقل

فيه حرية التفكير لاقتصاره على الحفظ دون الفهم[١]، مما أفقده مكانته كمنارة للعلم ، وبدأت غيوم الإهمال تتراكم عليه وإلى جانب ذلك فقد أخذ علماء الأزهر ينظرون بعين العداء إلى المدنية الحديثة وإلى العلوم التى قامت عليها[٢]، فانحصرت الدراسة فى العلوم الدينية، وظلت العلوم الرياضية والجغرافية والعقلية والفلسفية مهجورة من الأزهر[٣]، ونتيجة لاستيلاء الفرنسيين على مصر فى عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، تغير الموقف، حيث حدثت مواجهة بين ثقافتين مختلفتين تمام الاختلاف وهما الثقافة المصرية المتمثلة فى حضارة العصور الوسطى وثقافة الغرب الحديثة المتمثلة فى الحملة الفرنسية، ولكن رحيل الحملة المبكر لم يتح الفرصة لاستمرار هذه المواجهة حتى جاء عصر محمد على فتغيرت الأمور وفيما يلى نعرض لذلك من خلال فصول هذه الدراسة.

---

(١) Chirol valentine: The Egyptian Problem , P. ٢٣٨

(٢) عبد المتعال الصعيدى : تاريخ الإصلاح فى الأزهر وصفحات من الجهاد فى الإصلاح، القاهرة، مطبعة الاعتماد ١٩٤٣، ص ٣٥.

(٣) عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الاسلام، القاهرة ، مكتبة الجماميز، د.ت، ص ٥١٦.